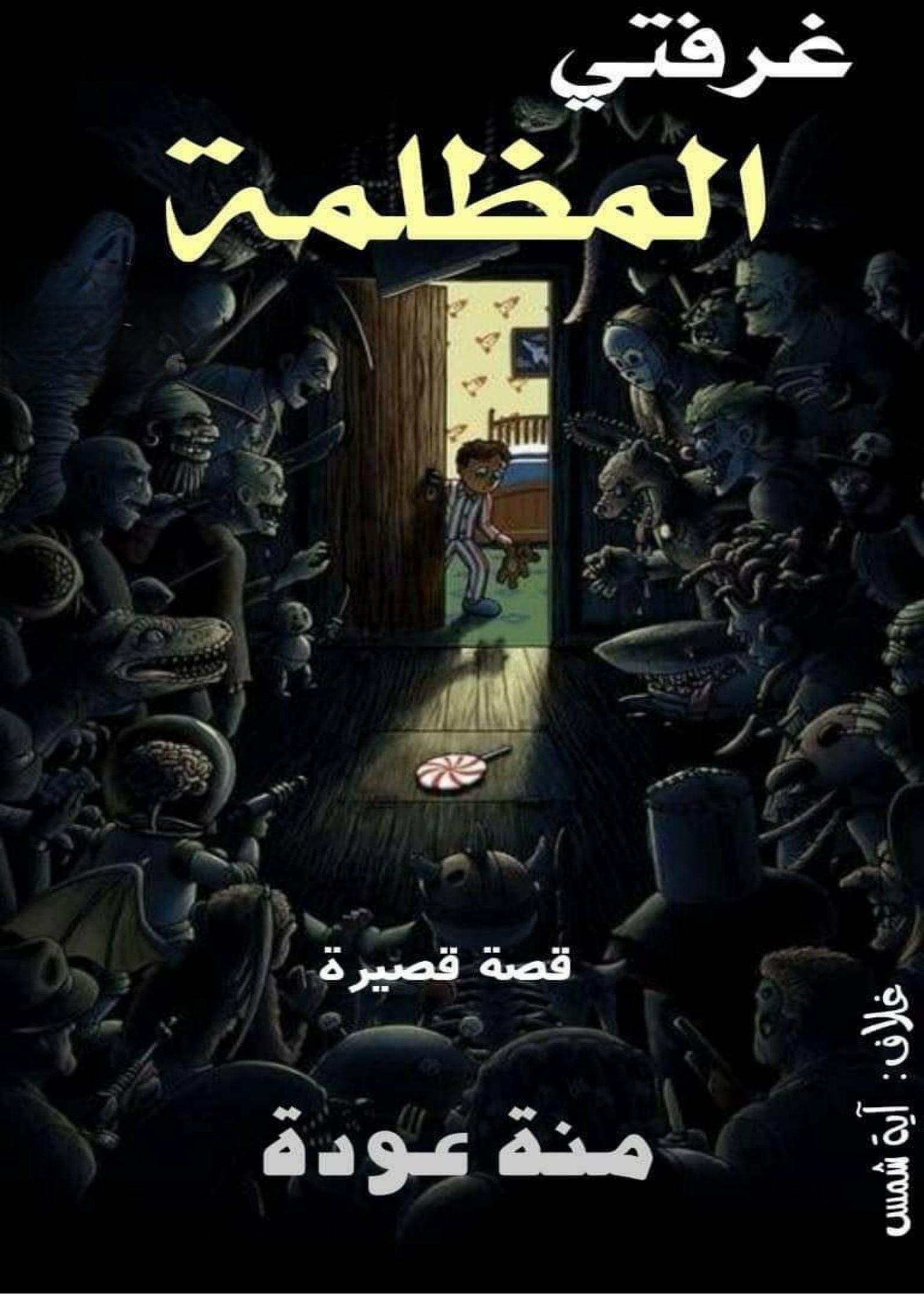


غرفتي

المظلمة



قصة قصيرة

منة عودة

غلاف: آية شمس



قصة قصيرة

غرفتي المظلمة

الكاتبة

منة عودة

تصميم غلاف: آية شمس

تصميم داخلي: سارة مجدي





أستيقظت من نومي على صوت أمي ناهد تناديني

"هيا يا بسام أستيقظ "

تثاءبت فلم أكتفي من النوم فقلت:

-لا أريد الأستيقاظ.

-ستنهض أم أدغدغ قدمك.

قالتها أمي وبالفعل دغدغتني ظللت أضحك

فنهضت وأخذتني من يدي لأتجهز و بوقت قليل

كنت مرتدي ملابسني بعد أن حممتني سريعًا

ثم نادت على أبي سامح لتخبره بأنني أكملت

أرتداء ملابسني فيعملان معًا بنفس المدرسة

فقالت وهي تنظر للساعة:

-غير معقول نصف ساعة إضافية من النوم

تجعلني أهرول بين الغرفة والمطبخ هكذا.

لا أفهم لِمَ تهرول هكذا وكأننا نتسابق فقالت:

-أرتدي حذائك وسأجلب لك الحليب وعندما

تذهب إلى جدتك تتناول الفطور.



منة عودة



وحيثما نوت التوجه للمطخ قلت بصوت
متضايق:

-لن أذهب.

-لماذا!!.

قالها أبي بعدما خرج من الغرفة فذهبت أمي
لتحضر الحليب و لم تسمعني جاوبت أبي وأنا
مُصر على عدم الذهاب:

-أريد اللعب على هاتفي ولا أخذه معي.

تبسم أبي وقال:

-عندما نأت أَلعب عليه حتى لا ترهق عينيك.

تابع أبي:

-أو لنلعب بالقطار خاصتك ما رأيك.

-لكنك دومًا تقول لنلعب وسنلعب ولا تلعب.

يبدو أن أبي تضايق مني فقال:

-أكون مرهق يا بسام فأسرع للنوم.. لا تحزن.

تبسمت له وقلت:

-أحبك يا أبي.

غرفتي المظلمة





قبلني وضميني قائلاً:

-بل أنا أحبك أكثر.

دغدغته فضحك وسمعت أمي تقول:

-حبيبي تناول الحليب تأخر الوقت.

أخذت الحليب ولم أجدهما فكلٍ منهما يكمل

ملا بسه فلم يكون بوسعي شيئاً غير أن أتناوله

بضيق لأنني لا أريد الذهاب لهنالك.

توقفت السيارة أمام منزل جدي الزحام أزعج أبي

كثيراً وتشاجر هو وأمي ثم سمعت أبي يقول لها:

-أقل من دقيقة تكوني هنا ..هيا.

-إلى اللقاء يا أبي.

قولتها له وأشار لي بيده والغضب على وجهه

فقلت لأمي:

-لم يرد عليّ وفعل هكذا بوجهه وعينيه.

فعلت بوجهي كما فعل أبي فضحكت أمي لما

فعلت وقالت:



منة عودة



-هو غضب قليلاً ولكن لا تكرر هذا مجددًا يا
بسام .. عيب

-لكنه دومًا يفعل هكذا.

وفعلت مجددًا ما حذرتني منه رأيتها تبتسم وتهز
رأسها

صعدنا الدرج بخطى سريعة جدًا لم نرن الجرس

فباب جدتي مفتوح دائمًا تجلس مع جيرانها
يتسامرون ولا أفهم قولهم داعبتني جدتي
وجيرانها وقالت أمي:

-متأخرين وبسام لم يتناول الفطور.

-سنطعمه مع أحفادنا لا بأس.

قالتها أم سعيد كما تنادىها جدتي وتابعت جدتي:

-لا تقلقي .. هيا أذهبي.

-إلى اللقاء يا أمي.

عندما نزلت إلى الدرج عادت لي وقبلتني قائلة:

-بيوم العطلة أعدك بأننا سنلعب سويًا.

فقلت:



غرفتي المظلمة

منة عودة



-وعدتيني كثيرًا وحين يأت يوم العطلة تقضيه
بالمطبخ.

ضحكن ولم أفهم لماذا فقبلتني مجددًا وذهبت
تهرول على الدرج فأبي يرسل لها إنذار من السيارة
بأن تسرع ثم سمعت جدتي تقول لي:
-نظف يدك وتعال لتتناول مع أصدقائك.
فقلت:

-أنا لا أحبهم فهم يكسرون الألعاب وحين
يغضبون يضربون بعضهم.

-لا تتعبنى يا ولد وأفعل ما أخبرتك به.

إتجهت لأغسل يدي وأتذكر أحدهم عندما دغدغ
سيارتي من قبل وضربته وضربني وقتها قالت أمي
وهي تضميني وأنا أبكي

" إن كنت ستغضب فلا تأخذ ألعابك معك حتى
لا يحدث هذا مجددًا إما إذا كنت لن تنزعج من
أمر كهذا فتشاركوا اللعب فأختار
وما هو الأختيار يا أمي! قالت:



غرفتي المظلمة

منة عودة



أن تختار الفعل الصحيح الذي لا يضرک أو
يزعجک"

نظفت يدي وخرجت وقلت لجدتي:
-أنا جائع.

-سأجلب البيض.

-لكنني لا أحب البيض.

قلت بإعتراض وإمتعاض فضحكت وقالت وهي
تقبلني:

-ليس لك ..أما عنك فأحضرت لك البطاطس
المقرمشة.

تركتني وظللت أبحث عن خالي فولجت غرفته
وجدت التلفاز مفتوح

كم وددتُ أن يكون بغرفتي تلفاز مثله لكن أمي
ترفض وتقول كما سمعتها تقول لمن تدرس لهم
بالبيت:

" التلفاز موضعه خارج غرف النوم "

ناديته وفتح عينه داعب شعري ونام مجددًا
فقلت له:

غرفتي المظلمة





-التلفاز مفتوح.

خرج صوت منه وهو نائم كما يخرج من أبي
وحين سألت أمي

لِمَ يفعل هذا الصوت قالت لي

"إنه مرهق"

سأكر ذات يوم وأكون مرهق ويخرج هذا
الصوت مني! كم هذا مضحك

نظرت على التلفاز وجدت رجل ينظر بكل إتجاه
ثم صرخ عندما هاجمه هذا الحيوان المخيف
شعرت بخوف وتابعت ما يحدث

ليظهر حيوان آخر ولم يعد الرجل موجود فأكله.
-بسام هيا لتتناول طعامك.

هرولت للخارج وجلست بجانب أصدقائي أتناول
أفكر بخالي هل من الممكن أن يلتهمه الحيوان
وهو نائم؟!..هل أخبرهم حتى ينقذوه أم هو كبير
يستطيع حماية نفسه كما يقولون.



منة عودة



ضجرت كثيرًا لا زال خالي نائمًا سمعت جدتي
تقول وهي تغلق التلفاز

" أبق هكذا طعام ونوم ونوم وطعام "

حتى جدتي تفعل بوجهها مثل أبي حين يغضب
فسألتها وهي تجلس بجانبى تحرك يدها كمروحة
هوائية وتشكو من الحرارة:

-ماذا يجب عليه أن يفعل يا جدتي!-

تناولت المياه وردت:

-من!-

-خالي-

عوجت شفيتها ..وأمي تفعل مثلها كثيرًا لأبي
فقالت:

-يعمل ..العمل للرجال-

-وهل أمي رجل!-

لم أفهم جدتي ولم أفهم لِمَ نظرت لي هكذا
فقالت:

-أقصد أن الجميع يجب أن يعمل-



غرفتي المظلمة



-وهل إنتِ عملي!-

وضعت جدتي المياة على رأسها وقالت:

-ولد لا تكون ممل رأسي يؤلمني..أنهض وألعب معهم.

-لقد مللتُ من اللعب معهم أخبرتكِ بأني لا أحبهم.

نهضت وفتحت لي أفلام كرتونية أحبها لكنني رأيتها كثيرًا.

خرجت جدتي لجيرانها وأرى على وجه أحدهن الحزن بل وأرها تبكي وسمعت جدتي تقول:

-لا بأس لا بأس .. سيكون كل شيء على ما يرام.

جلست بجانب صديقتي حفيذة المرأة التي تبكي وقالت لي بهمس:

-أنا أعرف ماذا بهم .. سأخبرك.

-إنتِ فتانة!-

وضعت يدي على فمي متفاجئًا فقالت:

-لا تسبني وإلا ضربتك.





-وأنا سأضربك.

-أرني هكذا إن كنت شجاع.

ووضعت يدها على خصرها وتابعت:

-سأخبر أبي وسيضربك بالعصا على قدمك.

-إبتعدي عني لا أحبك.

ضربتني على يدي وهرولت سريعًا للخارج تجلس
بجانب جدتها لم ألحق بها وأخرجت لسانها
تغيظني بأنها ضربتني ولن أستطيع ضربها نعم أنا
أشعر بفضول لمعرفة سبب حزنها

لكن أمي قالت لي ذات يوم "لا تتدخل فيما لا
يُعينك"

أرتفع صوت البكاء من هذه المرأة ثم صراخ فقد
كانت تحدث أحد على الهاتف

رأيت جدتي ومن معها يطبطبون عليها وهي لا
زالت تبكي وقد أخافني صوتها خرج خالي
فهرولت عليه وقلت له:

-هذه الفتاة ضربتني.





لكن صوت صريخ المرأة جعله لم يسمعي
جئت أمي بالوقت المناسب فهرولت عليها
وقلت:

-أريد الذهاب للبيت.. أريد الذهاب الآن.

-ماذا تفعلين يا أمي!.

-أضع إمتحان للطلاب.

-ما معني هذا.

-سأنهي كتابته ثم أشرح لك.

منذ أن عدنا للبيت وبعد تناول الغذاء ولج أبي
للنوم وقال لأمي لا توقظه سيظل نائم للصباح
ثم أحضرت لي الفاكهة وأشاهد التلفاز لأن هاتفي
بطاريته أنتهت أراقب أمي وهي تكتب فقلت:

-أمي هل ستدرسي لي بالمدرسة.

تركت أمي القلم وقالت وهي تبتسم:

-ما رأيك.



منة عودة



تذكرت العصا التي تأخذها معها بكل صباح
وقلت:

-ستعاقبيني!-

-إذا أخطأت سأفعل.

أندهشت وقلت:

-ستعاقبي بسام..إذن لا أريد.

ضحكت أمي وقالت وهي تنهض وتمازحني
وتقبلني:

-لا تفعل الخطأ ولن يحدث لك شيئاً مني أو من
شخص آخر.

ولجت أمي لغرفة النوم ونظرت على التلفاز
وجدت الأسد يلتهم الغزال المسكين عادت أمي
وبيدها قلم فقالت وهي تتابع معي:

-ما رأيك أضع لك القط والفأر لتشاهده.

سمعت أمي لكن أندمجت لمشاهدة الأسد وهو
يهزول وراء القطيع كما قال أبي من قبل وأخافني
كثيراً ما أشاهده



غرفتي المظلمة

منة عودة



ماذا لو هرول ورائي أسد وأكلني مثل الغزال !
أنتفضت عندما وضعت أمني يدها علي وتقول:

-أحدثك يا بسام.

-أمي ضميني أنا خائف.

ضممتني وقبلت يدي وهي تقول:

-ممّ تخاف !.

-هل من الممكن أن يأكلني الأسد.

تبسمت أمي وقالت:

-لا .. لا يمكن.

-يأكل الغزال فقط!.

-لا ليس فقط .. لكن الإنسان لا يكون بالقرب
منه أبدًا وإن حدث يكون مدرب له فلا خوف
عليه.

تذكرت عندما كنا بالسيرك وشاهدت الأسد
يلعب ويدخل في دائرة فقلت وأنا أضع رأسي على
أمي فظلت تداعبني وتطبطب علي:

-أمي هذه الفتاة التي تجلس عند جدتي ضربتني.



غرفتي المظلمة



-ماذا! كيف ولماذا!؟.

سألتنى وهي ترفع رأسي تجاه وجهها وبغيظ
وضيق من صديقتي قلت لأمي:
-سأخبرك لتضريبها.

أستيقظت من نومي كنت أرى الأسد يهرول ورائي
وكاد أن يأكلني فظهر غزال وتناوله

الغرفة مظلمة أخشي الظلام لا أحبه يرعبني
سأطلب من أمي بأن تفتح الضوء دومًا

قررت أن أنهض وأوقظ أمي أو أبي ليضيء لي
المصباح فلم أشعر بالنوم وسألعب على هاتفي
أخيرًا ولكن تمهلت

لماذا لا أفتح أنا المصباح لم أعد صغير فعمري
خمسة سنوات

نهضت من فراشي وتوقفت أنظر على المقبس
المرتفع لم أعد صغير لكنني لا زلت قصير

لست بطول أبي أو حتى خالي الأصغر من أبي
الغرفة مظلمة لكنني أعرف موضع أشياءي

غرفتي المظلمة



منة عودة



فيوجد كرسي صغير من ضمن ألعابي بحثت
سريعا ووجدته وفرحت ثم وضعتة لأقف عليه
وفتحته وأنا أشعر بأنني كبير أستطيع أفعل كل
شيئا لحالي نزلت من على الكرسي وعدت لفراشي
وأخذت هاتفي لأكمل ألعابي وسأروي لهما بأنني
أصبحت كبيرا.

غفوت وأنا ألعب وحين أستيقظت لم أجد أبي
فقالت أمي بأنه ذهب لجدي لأنه مريض قالت
أمي سنذهب بسيارة آجرة
تجلس أمامي فتاة صغيرة عيونها خضراء أظن
إنني أعجبتُ بها وتضع رأسها على يد والدتها يبدو
أنها مثلي والدتها تذهب للعمل وتتركها لجدها
والدتها تضع كورة ببطنها كما قالت لي جدي
عندما سألت عن تلك المرأة التي تأت عند
جيرانها
توقفت السيارة وقالت أمي:
-هيا حبيبي لنترجل.



غرفتي المظلمة

منة عودة



ماذا! وصلنا بهذه السرعة ..دوما أبي يتشاجر مع
أمي بسبب الزحام... هكذا يقول أبي

نظرت للفتاة الجميلة وغمزت لها بعيني كما
يفعل خالي عندما يرى فتاة ثم نزلت وتحركنا أنا
وأمي وتتعجل فسألتها :

-أمي أرايتي المرأة التي تضع كورة ببطنها!
لِمَ تفعل هذا؟.

ضحكت أمي وردت:

-حبيبي ما ببطنها طفل صغير وليست كورة.

-لكن جدتي قالت لي هذا.. لِمَ كذبت علي.

-مم .. كانت تمزح فقط حبيبي.

-أنا أريد شقيق لنلعب معا وسأعطيه ألعابي لكن
ليكون معي بغرفتي.

فردت أمي:

-قريبا يا بسام سيأت.

تحمست فأمي لا تكذب سأجهز ألعابي وأحضر له
أيضا وتابعت:

غرفتي المظلمة



منة عودة



- سأجلب له سيارة عندما نشترى لعبتي الجديدة.

- وماذا لو جاءت شقيقة؟.

تذكرت الفتاة الجميلة وقلت:

- ولكن لتكون بعيون خضراء.

ضحكت أمي كثيرا فقلت:

- لماذا تضحكين كلما أتحدث.

- لأننا لا نختار .. والعيون الخضراء ليست وراثية

بعائلتنا.

وعادت تضحك لم أفهمها كثيرا لكن وددت

أخبارها بما فعلته وحين تحدثت قالت:

- ها نحن وصلنا .. أصعد وأخرج للشرفة لأطمئن

وأذهب.

- أريد أن أخبرك شيئا فعلته بالليل.

- عندما أعود لأنني متأخرة جدًا.

- لكنك لا تسمعيني.

- سأسمعك لا تخاف.



غرفتي المظلمة

منة عودة



قالتها متعجلة وأخذتني من يدي للداخل حتى لا
أتعرقل في الدرج الذي يدخلنا للبناية مثل سابق
وجرحت قدمي
ثم قبلتني وقالت:

-كن مهذبًا ولا تلعب مع الفتاة التي تزعجك.
-سأضربها.

-لا حبيبي إنها فتاة عيب الرجل لا يضرب فتاة.
-لكنها تزعجني وضربتني كما أخبرتك.

عاندت ولم أنسي ما فعلته فقالت أمي:
-إن فعلت لك شيئًا مجددًا قل لجدتها وسوف
أحدث مع والداتها.

وتابعت أمي وهي تعطيني الحلوى من شيكولاتة
وكيك كما أحب:
-أين قبلتي.

قبلتها وقبلت وجنتي وصعدت الدرج وبالتأكيد
الباب على مصراعيه وجدت تلك الفتاة الغليظة
ولا زالت تخرج لسانها لي وتحرك أناملها لتخبرني



غرفتي المظلمة

منة عودة



بأنني مجنون .. لكن أنا رجل والرجل لا يضرب
فتاة.. عيب..

رحبت بي جدتي وولجت الشرفة معي لوحنا لأمي
فذهبت تهزول وتنظر على ما بيدها سألتها مرة
قالت أسمها
"ساعة"

ما هي الساعة!؟ فقالت:

إنها تعرفنا موعدنا بالدقيقة والثانية

وماهي الدقيقة والثانية

إنها تبع الساعة تبع الوقت

وما هو الوقت !

أنه كلام يطول ستفهمه بوقته المناسب

-أمي أجلي لي مياه.

سمعت صوت خالي.. أنه مستيقظ! سنلعب معا

ردت جدتي وهي بالمطبخ:



غرفتي المظلمة

منة عودة



-أجلب أشياءك بنفسك ماذا تركت للصغار مثل
الحائط لا فائدة منك حتى الحائط له فائدة
عندك.

-كل هذا لأنني أريد مياه فماذا سيحدث إذا
طلبت الطعام.

-أظن إنك اشتقت للضرب بما في قدمي.

وصممت الأثنين هل هذا مزاح أم يتشاجرا كما
تشاجر أمي وأبي

ولجت الغرفة وجدته يخرج من فمه دخان
وبيده شيئا لونه أبيض وكوب من الشاي الذي
يحبه أبي ويشربه باستمرار
-تعال يا بسام.

ناداني ورأيتته يضعها بالمطفائه ويخرج منها هذا
الدخان

لا زال مشتعل! هل يبغي مشتعل أيضا بداخل
فمه!

فأقتربت منه وقلت:

-ألا تؤلم فمك.

غرفتي المظلمة





ضحك خالي وقال:

-لا إنها رائعة.

-لكن أبي قال إنها سيئة.

تثاءب وقال:

-تعال بجانبني.

فذهبت له وعانقته وقلت:

-تعال لنلعب بالكرة.

تثاءب مجددًا وقال وهو يستلقي على الفراش:

-لا.. تعال لنشاهد هذا الفيلم.

تحمست وجلست ولكن لم أفهم ما يقال أسفل
الشاشة

فسألت أبي من قبل ما الذي يتحرك على الشاشة
قال أنه خاص بالقراءة نص مكتوب مترجم
لنقرئه

وما القراءة يا أبي! فرد:



منة عودة



أنها النور .. الحياة .. العلم الذي لا يختلف عليه
أحد ويتمناه كل من حرم منها عوالم مختلفة
تجدها بكتاب واحد

وما الكتاب:

إنه النص الهدف الرسالة التي تفيد المرء
فقلت لخالي:

-لا أفهم ماذا يقول..أبي قال لم أتعلم القراءة بعد.
داعب شعري وعيونه تفتح وتغلق وأنا أكون
هكذا عندما أريد النوم لكن ألعب ولا أحب ترك
اللعب

عدت أنظر للفيلم ثم له ثم للفيلم ثم له
وجدته نائم ثم نظرت للفيلم رأيت فتاة وكأنها
تخرج من التلفاز فهزرت خالي وقلت:

-أستيقظ أنها تخرج لنا.

أعطاني ظهره ولم يبال فهرولت للخارج أصبح :
-جدتي... جدتي توجد فتاة تخرج من التلفاز.

فضحكت جدتي وقالت:

غرفتي المظلمة



منة عودة



-لو تناولت ولم تفعل ضوضاء لن تخرج لكن لو فعلت غير ذلك سأجعلها تأخذك معها ولن تعود مجددًا.

هرعت إلى تناول الطعام وضحك علي أصدقائي ويشاورن علي:

-صغير يخشي صغير لم يصبح رجل بعد.
صحت بهم وقلت:

-لا لستُ صغيرا رأيتها تخرج لنا.
ليقول أحدهم:

-أنا أصدقك لأنني بالأمس رأيت الدمى تتحرك وأشياء أخرى.
لتكمل الفتاة:

-ألم تعرفوا الدمى التي أكلت طعام صديقها.
فردت الفتاة التي لا أحبها:
-لا بل أكله هو.. كما ستأكلك يا جبان.



غرفتي المظلمة

منة عودة



ونهض كل منهم وظللت أتناول أخشي ما قالته
جدتي ومرتعب مما قاله هؤلاء الأصدقاء فجاء
صديقي الذي يرى الدمى تتحرك وقال لي:
- تعال معي لترى الدمى وأريك منزل الأشباح الذي
بالأسفل.

بلعت غصتي وقلت:
- أين بالأسفل.

- جدتي قالت المنزل الذي بالأسفل به أشباح
ستضعنا به إذا فعلنا ضوضاء لكنني لا
أخاف.. هل أنت خائف!؟.

نعم أنا خائف لكنني لن أقول حتى لا يسخر أحد
مني فنهضت وقلت:
- لا أخاف.

- إذن هيا للأسفل.

- لكن جدتي ستضربني.

- لن نخبرها هيا لنترجل رويدًا رويدًا بدون أن يرانا
أحد.

وتسحبنا كما قال لي ووقفنا أمام المنزل فقلت له:

غرفتي المظلمة





-إنه مغلق هيا نصعد.

أشار علي وقال ضاحكًا:

-أنتَ جبان.

-لا .. أنا لا أخاف ولكن كيف سندلف.

-إنه مفتوح دائمًا كما تقول جدتي.

ولكن ظللنا نفتحاه ولا يفتح فقلت:

-مُغلق إذن يكذبون عليكَ.

حاول صديقي كسر الباب كما شاهدنا بالتلفاز
لكن لم يستطيع فقلت:

-لنصعد حتى لا تأكلنا الأشباح.

تابع صديقي:

-كما أكلت الدمى صاحبها.

ونظر لي نظرات أرعبتني وقال لي:

-هل تعرف إذا لمستك الدمى ستتحول لدمية أو
شبح.

جلست على الدرج وشعرت بأني أريد التبول
وقلت:

غرفتي المظلمة





-من أخبرك بهذا.

-جدتي.

ثم شعرت بأن باب المنزل يتحرك فنهضت
وقلت له:

-الباب ..الباب يتحرك ..أرأيت!.

-لا لم أره لكن بالأمس باب غرفة نومي كان
يتحرك والغرفة بها أصوات أشباح.

-شبح ..شبح أرى شبح.

قولتها وأنا أهروول لجدتي فهروول ورائي وقال وهو
يقف أمامي:

-لم أرى شيئاً ولا تخبر أحد حتى لا يعاقبونا
ويضعونا هنا.

-يضعونا هنا! لا لن أقول.

قولتها بدعر وأنا أتخيل كيف سيكون حالي لو
وضعوني بمنزل الأشباح

تركني صديقي وولج لجدته ودلفت لجدتي التي ما
أن رأني نظرت على بنطالي المبلل فلم أشعر
بنفسي من شدة الخوف.

غرفتي المظلمة





أنزعجت أمي عندما رأيتني بللت بنطالي فترك
دومًا ملابس لنا عند جدتي لكنها لامتني ولا
تتحدث معي لأنها تريد أن تعرف سبب هذا ولا
أقول !

أقول ليضعوني بمنزل الأشباح !
تجهز أمي الطعام وولج أبي من الخارج فنهضت
وهرولت عليه حملني وقبلني قائلاً:
-الرجل الصغير كيف حالك.
-أمي لا تحدثني.
-ممم ماذا فعلت.
نظرت للأسفل بخجل وقلت:
-بللت بنطالي.
ضم شفتيه وتفاجيء قائلاً:
-لماذا لم تدخل لدورة المياه.
-لم أشعر كنت خائف.
أنزليني أبي وجلس وهو يقبلني ويقول:

غرفتي المظلمة





-مَمَ.؟!.

هل إذا قلت لأبي سيحميني من الأشباح! فقلت:
-من الأشباح والدمى المتحركة التي تأكل صاحبها.
ضحك أبي!

ضحك ولم أفهم ماذا قلت ليضحك خرجت أُمي
وقالت:

-على ماذا تضحك.

لا زال يضحك وقال:

-على ما قاله بسام لن تصدقي.

أبتعدت عن أبي وقلت له بحزن:

-لن أتحدث معك ولنتخاصم.

تركته وذهبت لغرفتي فأُتي وقال وهو يلعب
بشعري:

-أنا أسف لم أقصد أزعاجك لكن لا يوجد شيئاً
كهذا لا تفكر بهذا مجددًا حسنًا.

-لكن الباب كان يتحرك ورأيت شبح.



منة عودة



رأيت أبي يضع يده على وجهه وكأنه يغسله
وتنفس بعمق وقال:

-قلت لا يوجد شيئًا كهذا.

وأكمل وهو ينهض:

-سنتاول الغذاء ونذهب لنرى جدك.

أبتسمت وقلت بحماس:

-لنذهب تَوًّا.

عاد يلامس شعري وقال:

-قليل من الوقت ونكون هناك بمشيئة الله.

جدي يبتسم دائمًا ولا يسخر مني ويرد على كل ما
أسأله به

لا أفهمه كثيرًا لكنني أحبه وأحب أن أضمه
وأحب أن أغفو بجانبه.

أخذ جدي الدواء قالت لي أمي أن أدعي له فقلت
له:

-ستأخذ حقنة؟



غرفتي المظلمة



- نعم يا بسام.
- إنها تؤلم وأصرخ عندما أأخذها.
- لا تزعج جدك وتعال لنجلس مع جدتك.
- قالها أبي وتابعت أمي:
- سيبقي يتحدث ويسأل لديه طاقة لا تنفذ من التساؤلات.
- ضحك جدي وقال:
- أنتما أخرجوا وأتركوه معي.
- تبسمت فتابع أبي:
- سيؤلم رأسك.
- ليؤلمها أهي رأسي أم رأسكما.
- ضحكت كثيراً فقبلتني أمي وقالت:
- سعيد وتضحك.
- تابع أبي:
- وجد من يدافع عنه بالتأكيد سيكون هذا حاله.
- همست قائلة:



منة عودة



-حبيبي لا تجعل جدك يتحدث كثير حتى لا يتعب أكثر.

وافقتها وخرجا لجدتي ورأيت شيئاً على الكمود له حبل يضع بالعنق لونه أسود وبها زجاجة صغيرة من الأمام فقلت:

-ما هذه يا جدي.

-أنها الكاميرا كنت أعمل مصور بالتمثيل لفترة قصيرة ومعتز بهذه الكاميرا كنوع من الذكريات.

-مثل الكاميرا التي بهاتفتي!.

-لا لا أنها أفضل كثير.

فسألته بعدم فهم:

-ما التمثيل يا جدي!؟

فقال:

-إنه نقل صورة من الواقع على هيئة خيال.

لم أفهم كثيراً لكن أعجبني أن أعمل مثله ولتكون لدي صور بكل مكان كما أرى فقلت:

-سأكون ممثل وتلتقط صور لي أتفقنا.



غرفتي المظلمة

منة عودة



تبسم ونظر لي نظرة لم أفهمها وقال:

-تعال لأقبلك يا بسام.

صعدت على الفراش له وأعطيته وجنتي وقلت له:

-سأغفو بجانبك.

فرد ذراعه ووضعت رأسي عليه وأغلقت عيني بعدما قبلته وأخبرته بحبي له.

أستيقظت منذ قليل أتقلب يمين ويسار وأنا أتذكر كلام جدتي

وكلام أصدقائي..ومنزل الأشباح..باب يتحرك شبح ينظر لي دمي ستأكلني لأكون مثلها أو أصبح شبح.

ثم شعرت بأن ستار شرفتي يتحرك وسمعت صوت يهمس

"بسام"

"سألتهمك"



غرفتي المظلمة



أنتفضت ثم نهضت ثم كتمت أنفاسي

- سأضعك بفمي يا صغير.

أقترب سأأكلك يقترب

صرخت قائلاً:

- أمي أبي.

وأشعر بأن الشبح يمسك قدمي نهضت وهرولت

نحو الخزانة ولا زال يقترب مني وأقول:

- لا تقترب .. لا تأكلني.

صرخت وناديت على أمي وأبي وقلت:

- سيأكلني سيضعني بفمه لأني صغير أمي أبي

أفتحوا الضوء.

فتحوا الضوء وسمعتهم يقولوا بسم الله الرحمن

الرحيم

ضموني لحضنهم وأنا اتخفي بهم وأنظر حولي

ورجفتي تزداد لكن لم أرى ولا أسمع ما قد رأيت

وسمعتة فقال أبي وهو يقبلني:

- ماذا بك.





-رأيت شيئاً يقترب مني ويقول سأأكلك.

وقالت أمي:

-لا تخاف هذا حلم وذهب لا تخف.

-ليس حلم كان سيأكلني الشبح.

قبلني أبي وقال بتشاءب:

-حسنا لن يتكرر هيا لنغفو بجانبك..حتى

تطمئن.

لم يصدقونني مجدداً وأنا حزين وخائف حزين

وخائف جدا.

أتناول الفطور ليست لدي شهية لم يأت اليوم

صديقي

فهل أكلته الدمى! هل تحول لشبح!

اليوم لم يكون إلا أنا وصديقتي الغليظة أخذت

من يدي الحلوى التي جلبتها لي أمي وقالت:

-لن أجعل الدمية تأكلك وأعطيني هذه

البطاطس.



منة عودة



نهضت وأخذت الكيك من يدها ولن أعطيها ما
معي أنها حلوتي أنها لي
أخذتها منها فأخذتها مني ثم ضربتني على يدي
فضربتني على يدها فبكت بصوت عال فخشيت
انتبهتا علينا وجاءتا إلينا قائلتين:
-يا أولاد ..

أمي نبهتني هي وأبي ألا أقول السباب لأنه قول
فاحش

فقلت لجدتي:

-لا تنعتيني هي من أخذت حلوتي هي من
ضربتني.

-بل هو من ضربني.

- أنت كاذبة.

-أنا لا أكذب بل أنت وستدخل النار يا كذاب.

فسألت:

-النار! وما النار! أهي التي تضع أعي الطعام

عليها!



غرفتي المظلمة



فقلت جدتها :

-لا تتشاجرا وتناولوا معا.

وتابعت جدتي:

-لا تكذبوا حتى تدخلوا الجنة.

فقلت:

-ما الجنة وما النار!

-سندخل إياهما عندما نموت.

قالتها صديقتي فقلت:

-نموت! ماذا يعني هذا!.

-الموت ألا تعرفه.

نظرت جدتي وجدتها لبعضهما ولم ترد علي

فقلت صديقتي:

-لن نبقى هنا.

-يا بنت تناولي ولا تكوني كثيرة الكلام ما هؤلاء

الصغار.

قالتها جدتها وأكملت جدتي وهي تجلسني

لأتناول:

غرفتي المظلمة



منة عودة



-أسمح لها بتناول الحلوى معك ولا تضربا
بعضكما.

وولجتا لتجلسا كلا منهما بقربنا ولم أفهم
ما الجنة ما النار ما الموت
ماذا يعني لن نبقي هنا ! إذن إلى أين سنذهب!
فقلت لها هذا وردت وهي تبتسم:
-الجنة أو النار وأنت ضربتني وكذبت ستدخل
النار.

-إذن النار للفعل السيء! وإنّ سيئة وكاذبة.
نهضت مجدداً وصرخت بي قائلة:

-أنت مثل الحيوان وقليل التربية ستموت
وستدخل النار وستأكلك الدمية ولن يبقى منك
شيئاً..والليلة لن تعيش مجدداً..ستموت.

بكيت من الرعب وأقول لجدتي التي جاءت على
صوتي:

-أريد أمي وأبي.



غرفتي المظلمة

منة عودة



بسام أنهض يا بسام أنهض.
فتحت عيني على سماع هذا الصوت
الغرفة مظلمة لكنني أرى ضوء بأخر الغرفة
تعال إلي .. تعال هنا.

ضممتُ نفسي ووضعت الغطاء على رأسي
وأرتجف

سأتِ إليك .. تعال.

لم يعد نداء فأصبح صياح أشعر به يتحرك حولي
أنا قادم إليك

"ستموت الان "

"ستدخل النار "

"لن تبقي هنا "

"ستلتهمك الدمية معي "

لم يكون صوت صديقتي لكنه كلامها فهل
تحولت لشبح!؟

بصوت يخيف قلبي وجدت شيئاً يقترب صرخت
أبي أمي ألقوا بي أرتجف وأقول

غرفتي المظلمة



منة عودة



لا تأكلني لا أكذب لا أريد الموت لا أريد أن أدخل النار

لتوي أنتبهت لأبي وأمي أرتميت بحضنهما وقلت:
-لا أريد أن أذهب لجدتي فأخشي أصدقائي وخالي والتلفاز.

-لماذا يا حبيبي ماذا فعلوا لك.

أنزعجت أُمي وقالت له:

-ماذا سيفعلوا له ما هذا القول.

-ماذا قلت..تحدثنا كثيرا وقلت لا يذهب لهنالك وليذهب للروضة ليختلط بالأطفال أكثر ويكتسب مهارات أكثر قولتي لنوفر له المزيد من المال ينفعه فيما بعد بالمدرسة.

-اه وأنت وافقت ثم تضع اللوم علي وتريد أن تقول أن المال هو الأهم عن ابني ماذا فعلت أنا كنت أرسله لأُمي هل أُمي سيئة.

رفع أُمي صوته وقال:



غرفتي المظلمة

منة عودة



-لا تدعي علي بالقول لكن والدتك لم تعد صغيرة
والعناية بطفل مسؤولية عليها وشقيقك نائم أو
يدخن أو يشاهد التلفاز أين بسام من كل هذا.

-إذن لتقولها لنفسك أين بسام أين ابنا دوما
تضع كل شيء علي لن تشعر بأنك ظلمتني إلا
بعدها أموت.

-ما معنى هذا يا أمي.

نظرا لي وقبلتني قائلة:

-لا شيء .. نحن نمزح.

ونظرت لأبي نظرة بها غضب منه ثم أنتفضت
عندما جاءت عيني على دميتي صرخت وهرولت
لأتخفي بأبي وأمي جاءت تطبطب علي وتقول:

-بسم الله ماذا اصابك.

-إنه يفتح فمه سيأكلني سأموت وسأدخل النار

ما الجنة

ما النار

لن أبق هنا إذن أين سأذهب.



غرفتي المظلمة

منة عودة



تبولت على نفسي من كثرة الخوف وسمعت أمي
وأبي يقولوا سنعرضه على طبيب! لكن لماذا هل
أنا مريض!؟.

أجلس على مقعد زهري اللون .. لوني المفضل
وأشرب عصير المانجو وأمي وأبي بالخارج ولجت
امراة شعرها طويل مثل أمي لكن أمي لا تخرج به
وتضع وشاح

داعبت وجنتي وقالت:

-تعرف أن شعرك يشبه شعر ابني..رائع جدا.

لم يمدح أحد شعري من قبل ولم انتبه له
سأعتني به بعد الآن فقلت:

-شكرا لك.

-ما أسمك.

-بسام.

-وكم عمرك.

-خمسة سأدلف المدرسة قريبا.



غرفتي المظلمة



- وابني أيضًا بعمرِكَ.
- لديه أصدقاء!.
- نعم وأنتَ لديكَ.
- لكنني لا أحبهم.
- لماذا هل هم يزعجوكَ.
- ويسخرون مني ولا يصدقونني.
- نهضت وفتحت الثلاجة لديها وأخرجت
شيكولاتة تبسمت لحبي لها فقالت:
هل تحب الشيكولاتة أم البونبون.
- الأثنين لكن الشيكولاتة أكثر.
- جلبت البونبون أيضًا وقالت وهي تلامس شعري
وتغازلني:
-هل تعرف من أكون؟.
- أمي قالت لي أنك صديقتها.
- أومأت رأسها وقالت:
-لماذا لا تبسم هل متضايق من شيء!.



منة عودة



قالت أمي أنها صديقتها كما سمعتها تقول لجدتي
منذ أيام عبر الهاتف بأن أبي تشاجر معها وأخبرها
أن لا ترسلني كل يوم لها

تابعت وهي تبتمس ابتسامة جميلة:

-أحكي لي سبب خوفك وابتسم فأنت طفل
وسيم.

تبسمت لعباراتها فقلت لها:

-أبي وأمي وجدتي لا يصدقونني.

قدمت لي الشيكولاتة أخذت واحدة وأريد أكثر
فتبسمت وقالت:

-إن كنت تريد واحدة أخرى خذ.

أخذتها مع شكري فأبي قال يجب أن تشكر من
أعطاك شيئاً وتابعت وهي تتناول معي
الشيكولاتة:

-كيف لا يصدقونك..ماذا قلت أو فعلت ليقولوا
هذا.

-خشيت من هذه الفتاة وقلت لجدتي وأصدقائي
ستخرج لنا لم يصدقونني..وحين شعرت بأن



غرفتي المظلمة



الدمى تتحرك وستلتهمني أبي وأمي لم
يصدقونني..ولم يصدقوا إنني رأيت شبح بمنزل
الأشباح كما قال صديقي.

-من هي؟..وما هو منزل الأشباح.

-لا أعرف لكنني كنت أشاهد فيلما مع خالي
ورأيت فتاة تخرج من تلفاز..وهذا المنزل ببنائة
جدتي أخذني صديقي ولم نستطيع الدخول لكنني
رأيته عندما تحرك الباب وصديقي لم يره.

لم تضحك ولم تسخر مني وتقول صغير خائف
بل لم تتغير ملامحها وابتسامتها التي تحدثني بها
منذ أن رأيتني فقالت:

-لكن هذا ليس أكثر من لعبة غير حقيقة وليس
أكثر من تمثيل تعرف التمثيل يا بسام؟!.

-نعم جدي حدثني عنه وأحبه وأريد أن أصبح
هكذا.

فتابعت ببسمة:

-جيد..فكل هذا غير حقيقي.

-وهذا لا يخيف المرء!.



منة عودة



-لا يخيف لأننا نعرف بأنه ليس حقيقي وخدعة.

-صديقتي قالت ألا تعرف الموت ما هو الموت.

داعبت وجنتي وربطت على يدي وقالت:

-هو الحقيقة التي لا يمكن تكذيبها ويجب أن

نصدقها ونؤمن بها.

-وأين نذهب بعد الموت!؟.

-لمكان آخر لو فعلنا أشياء جيدة يحبها الله

ندخل الجنة.

ما الجنة:

بها كل شيئاً جميل وأي شيئاً نتمناه لا يوجد بها

خوف ولا بكاء ولا موت يرزقنا الله بها عندما

نفعل الصواب.

-وهل بها حلوى وألعاب.

قولتها مبتسم متشوقا فردت بنفس بسمتها:

-نعم بها كل ما تريده

-وماهي النار!



غرفتي المظلمة

منة عودة



-هي لمن يفعل شيئاً لا يحبه الله ونهانا عنه
فنفعل ولا نكف عن فعل هذا الخطأ.

-ولكن الدمى تتحرك وتأكل طعامنا وتأكلنا أنا
رأيتها.. ورأيتُ الشبح وسمعتهما.

-أنت رأيت وسمعت هذا لأنك خائف من أن
يحدث لكن لن يحدث أبداً.. الدمى كالفيلم الذي
بالتلفاز لا حقيقة له.

أظن أنها ستكون صديقتي لكنها كبيرة عني قد
تكون بعمر أمي فقلت لها:

-إنت صدقتيني!؟.

-نعم أصدقك.

وتابعت:

-أ لزالت خائف!.

-لا.

قولتها وأنا أتنفس بأرتياح وتابعت:

-هل تريد أن تسألني شيئاً!؟.

لم أجد قول بخاطري لكنني قلت:

غرفتي المظلمة





-أريد شيكولاتة أخرى وبونبون.

ضحكت وأعطتني اثنتين وقالت:

-لكن أنتبه حتى لا تؤلمك أسنانك.

ثم نهضت وقالت وهي تفتح الباب:

-والدتك ستأتي.

ولجت أمي ثم أبي ثم نادت على أحد وقالت:

-أذهب معه وأختار الهدية التي تعجبك.

نظرت لأبي وأمي فلم يمانعا فقلت:

-شكرا لك.

وذهبت معه ودلفت غرفة بها الكثير من الألعاب

كلهم من المفضل لدي لكن بالتأكيد لن أأخذ إلا

واحدة فقط حتى لا أكون طماع كما علموني أبي

وأمي.

بعدها عدنا حممتني أمي ثم أحضرت الطعام

وفتحت لي الجهاز اللوحي لألعب وأخبرتني بأنها

ستنهى ما لديها وتأت هي وأبي لنلعب معًا



منة عودة



لا زالت منتظر وضجرت فقلت بصوت مسموع:

-أبي أحي هيا لنلعب.

-قادمين يا بسام.

رد أبي علي ولكنني شعرت بالعطش فنهضت
لأطلب المياه من أبي وحين ولجت للمطبخ
وجدت أبي تبكي وسمعتها تقول لأبي:

-ما قالتة الطيبية هام نحن أنشغلنا عن بسام ولم
نسمعه حتى لم نصدق له ولم نحترم خوفه بل
سخرنا منه.

ووضعت يدها على وجهها تبكي لم أفهم لِمَ تبكي
هل منزعة مني! وأي طيبية أنا لم أذهب
لطيبية ولم أأخذ علاج وحقن مؤلمة فقال أبي
وهو يربط على يدها:

-في يدنا نعمل ما قالتة لنا ومن هذه اللحظة لو
رأى كوابيس سنسمعه ونفهمه بمقدار عمره
أنا مذنب وأجلد نفسي لأنني سخرت من خوفه
فكنت صغير وأخاف لكن لم يتركوني هكذا بل



غرفتي المظلمة

منة عودة



ضموني كثيرًا ويقبلوني وكنت أول أهتمامهم بل
كل أهتمامهم.

وتابعت أمي ببكاء:

نظرت لتوفير المال لأضمن مستقبله لكن
مستقبل بنفسية معقدة مهزوزة لن تكفيها أموال
العالم لإعادة نفسية سوية فعلينا دفع ثمن
أخطائنا.

أخرج أبي صوت وكأنه يتنفس وقال:

- كل شيء سيكون جيدًا لا زال الوضع في مرحلة
الإنقاذ سيكون بخير.

تابعت أمي وهي تجفف دموعها:

- بالأهتمام بالرعاية بإظهار المشاعر المحبة له
بسماعنا قوله حتى لو كان في نظرنا سخيف.

كل ما فهمته بأنهما يتحدثان عني لكن يبدو بأنني لا
أفهم شيئًا ودومًا أحتاج لوقت لأفهم ما يقوله
المرء فقلت لهما:

- أمي أبي لقد ضجرت هيا لنلعب.



غرفتي المظلمة

منة عودة



نظرت لي أمي وأخفت وجهها الباكي وفتحت
المياه لتضعها على وجهها فقلت لأبي:

- ما بها أمي يا أبي.

حملني أبي وظل يدغدغني أضحك بصوت مرتفع
وأقول لأمي:

- أنقذيني من أبي.

أنزلي وجاءت لتقبلني وتضميني بقوة وهمست
قائلة:

- ما رأيك أن نهرول لغرفتك ومن يصل أولاً يلعب
هو أولاً.

فقال أبي وهو يهرول لغرفتي:

- سمعتكما لكن أنا أكبر شخص هنا سأكون أسرع
منكما.

هرولنا وقلت لهما:

- أنا الأسرع وها قد وصلت.

وقعت على الأرض وظللت أضحك وأمي وأبي
يلعبا معي فلم نلعب هكذا منذ العيد الذي مضى.



غرفتي المظلمة



أول يوم لي بالروضة ..أنا سعيد جدًا
تحدث أبي مع أمي وأتفقا بأنني سأذهب للروضة
لكن الشيء الذي لاحظته
لم أعد أخشي الظلام
لم أعد أخشي الدمى
ولا أترك الخيال يخيفني
لن أتبع إلا الحقيقة
أنا صغير سأكبر يومًا ما وسأفهم ما يجب علي
فهمه
والآن سألعب مع أصدقائي الجدد ولن أجعلهم
يخيفونني
سنحب بعضنا ونفعل الصواب وما يحبه الله
حتى ندخل الجنة معًا.



منة عودة



تمت بحمد الله



غرفتي المظلمة